قال الشريف الخفاجي ان نعوذ الرجل محمل لملكا بدرجل ذكره الماوردي وقال ابن عباس نزلت في اليهود
والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين
انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا قد بلغهم عن اخواننا الذين
خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم واكثر
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك
وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون اي على سبيل
الاستمرار لانه وقع مرة وعادوا الى النجوى او ثلاثة دفعة معفو عنها لما نهوا عنه اي من
غير ان يعتذروا لما نوقع من جهة الناهي من العذر عنده ويتناجون اي ينقل جميعهم على المناجاة
اقبالا واحدا فينفعل كل منهم منها ما يفعله الاخر مرة بعد اخرى على سبيل الاستمرار بالاثم
اي بالشر الذي يثبت عليهم به الذنب وبالكذب وعمال الجهل والعدوان اي العدوان الذي
هو مخالفة بنا به في قصد الشر للافراط في مجاوزة الحدود ومعصية الرسول اي مخالفة
الذي جاءهم من الملك الاعلى وهو كامل في الرسالة لكونه مرسلا الى جميع الخلق وفي كل
الارسالات فلا شيء بعده فهو لذلك مستحق غاية الاكرام واذا جاءوك اي يا اشرف الخلق
حيوك اي واجهوك بما يعدونه تحية بما لم يحيك به الله اي الملك الاعلى الذي
لا امر لاحد معه وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام
عليك والسام الموت وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم فيقول وعليكم السلام فقالت السيدة عائشة السام عليكم ولعنة الله وغضب
عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش
قالت اولم تسمع ما قالوا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تسمعي ما قلت رددت
عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم
عليكم اهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت فانزل الله تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك
به الله وروى انس انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم بالواو
فقال بعض العلماء ان الواو العاطفة تقتضي التشريك فيلزم منه ان يدخل معهم فيما
دعوا به علينا من الموت او من سامة ديننا وهو الملال يقال سام يسام سامة وساما وقال
بعضهم الواو زائدة كما زيدت في قول الشاعر فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى
اي فلما اجزنا انتحى فزاد الواو وقال اخرون هي للاستئناف كانه قال والسام عليكم
وقال اخرون على بابها من العطف ولا يضرنا ذلك لانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا كما
تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة تنبيه اختلف العلماء في رد السلام
على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر وقال
مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب ان يقول وعليك لما مر في الحديث
وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام اي ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول
في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة ولما كانوا يخفون ذلك جهدهم ويقولون
يا ملا الله تعالى لهم انه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه وان اطلع عليه لم يقدر ان ينتقم
منهم عبر عن ذلك بقوله تعالى ويقولون في انفسهم من غير ان يطلع عليه احد لولا
اي هلا ولو لا يعذبنا الله اي الذي له الاحاطة بكل شيء بما نقول اي لو كان نبيا
لعذبنا الله بما نقول وقيل قالوا انه يرد علينا ويقول وعليكم السام فلو كان نبيا
لاستجيب له فينا ومتنا وهذا موضع تعجب منهم فانهم كانوا اهل الكتاب وكانوا يعلمون
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد كانوا يغضبون فلا يعاجلون من يغضبهم بالعذاب
حسبهم اي كافيهم في الانتقام جهنم اي الطبقة التي تلقاهم بالتجهم والعبوسة
والفظاظة فان حصل لهم في الدنيا عذاب كان زيادة على الكفاية فاستعجالهم بالعذاب
كفى رعونة يصلونها اي يقاسون عذابها دائما فقد اعدناها لهم فبئس المصير اي مصيرهم

يا ايها الذين امنوا

يا ايها الذين امنوا اي ادعوا انهم اوجدوا الحقيقة اذا تناجيتم اي طلب كل واحد
منكم الكلام من نفسه ورفعه وكشفه لصاحبه سرا فلا تتناجوا اي توجدوا هذه الحقيقة
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي الكامل في الرسالة كفعل المنافقين واليهود
وقال مقاتل اراد تعالى بقوله امنوا المنافقين اي امنوا بلسانهم وقال عطاء يريد الذين
امنوا بزعمهم وقيل يا ايها الذين امنوا بموسى وتناجوا بالبر اي بالطاعة والتقوى اي
العفاف عما نهى الله تعالى عنه واتقوا الله اي اقصدوا قصدا يتبعه العمل بان تجعلوا
بينكم وبين سخط الملك الاعظم وقاية الذي اليه اي خاصة تحشرون اي
تجمعون بابرام واسهل شيء وكسوه وهو يوم القيامة فيتجلى فيه سبحانه للحكم
بين الخلق والانصاف بينهم بالعدل ومحاسبتهم على النقير والقطمير لا يخفى عليه
خافية ولا تغني عنه واقية انما النجوى اي المعهودة وهي المنهي عنها من الشيطان اي
مبتدئة ومنتشئة من المحترق المطرود عن رحمة الله تعالى فانه الحامل عليها بتزيينها
ففاعلها تابع للاشد اعداءه بمخالفة الاعظم اولياءه ليحزن اي الشيطان الذين امنوا
اي لتوهمهم انها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ يترجع ترجعا يقال
حزنه واحزنه بمعنى قال في القاموس واحزنه جعله حزينا وحزنه جعل حزينا وقرأ
نافع بضم الياء وكسر الزاي من احزن والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة
الاولى اكثر والمعنى على ما في القاموس وليس اي الشيطان بضارهم اي الذين امنوا
بضارهم من الضر وقوله قبل شيئا الا باذن الله اي بمشيئة الملك المحيط علما وقدرة فان
قيل كيف لا يضرهم ذلك ولا يحزنهم الا باذن الله اجيب بانهم كانوا يوهمون
المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال تعالى
لا يضرهم الشيطان والحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيئته وهو ان يقضي
الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وعلى الله اي الملك الذي لا كفوء له على احد غيره
فليتوكل المؤمنون اي الذين يرسخون في الايمان في جميع امورهم فانه القادر وحده على
اصلاحها وافسادها فلا يحزنوا من احزانهم بكيدهم بسوء ولا يعجزوا فانهم توكلوا عليه
ووضعوا امورهم الله وحض الراسخين لامكان ذلك منهم في العادة واما اصحاب البدايات
فلا يكون ذلك منهم الا خرق عادة وروى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة
فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى يختلطوا بالناس
من اجل ان يحزنه فنبه في هذا الحديث على غاية المنع وهو ان يجد الثالث من يتحدث معه
كما فعل ابن عمر وذلك انه كان يتحدث مع رجل فجاء اخر يريد ان يناجيه فلم يناجه حتى
دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرج في الموطأ ونبه على
العلة بقوله من اجل ان يحزنه اي يقع في نفسه ما يحزن لاجله وعلى هذا يستوي في ذلك
كل الاعداد فلا يتناجى اربعة دون واحد ولا عشرة ولا الف مثلا لوجود ذلك المعنى في حقه
بل وجوده في العدد الكثير امكن واوقع فيكون بالمنع اولى وانما خص الثلاثة بالذكر
لانه اول عدد يتأتى ذلك فيه وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك في اول الاسلام لان
ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشى الاسلام سقط ذلك
ولما نهى المؤمنين عما يكون سببا للتقاطع والتنافر امرهم الان بما يصير سببا لزيادة المحبة
والمودة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اي الذين اتصفوا بهذا الوصف اذا قيل لكم اي من اي
قائل كان فان الخير يرغب فيه لذاته تفسحوا اي توسعوا اي كلفوا انفسكم في اتساع المواضع
في المجالس اي الجلوس ومكانه لاجل من يأتي فلا يجد مجلسا يجلس فيه قال قتادة ومجاهد
كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يفسح بعضهم لبعض وقال ابن عباس
المراد بذلك مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قال الحسن ويزيد بن ابي حبيب كان النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)